الي كما كانت ، هي هي ، تضحك وتبكي ، تتحدى وتحب ، وتناديني : سعيد !

سعيد أنا يا عالم ! اسمعي يا دنيا ، من الخط الاخضر حتى الافق الازرق ، القفار والحقول ، القبور والسماء : لقد انطلقت خارج الساحتين حرا ، الداخلية والخارجية . أصبحت حرا .

سعيد ، أنا سعيد !

ولكنني فعلت أمرا آخر بالمرة . فبدون أن أدري بما دفعني اندفعت ففتحت باب السيارة والقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد لا أتركها . فوقعنا على التراب الجاف وانا غائب عن الوعي .

[٧]

وجهنا نظر في مصيبة اسمها الطوق !

أيقظني عطر القرية ، الذي عبق به ليلها الانيس . فوجدتني مستلقيا على فراش من الصوف نظيف . فتخيلت انني نائم على صدر أمي ، في بيتنا العتيق . وكانت تأتيني رائحة المونة وخابية الزيت وطين الطابون ، وأصوات همس مكبوت ، وأنفاس أطفال نائمين بلا كبت ، وخيالات نساء قرويات وهن رائحات غاديـــات يحملن أطباق الارز المعصفر وفوقه لحم الدجاج ، ومائدة خشبية منخفضة في وسط البيت العتيق .

فناديت : أماه !

فسمعت النسوة ينادين على يعاد أن والدها قد استيقظ . فأخذت أتلفت حولي بحثا عن والدها فلم أعثر له على أثر .

ـــ أين أنا ؟

فأخذن يحمدن الله على نجاتي وهن منسحبات خارج الغرفة باشارة من يعاد . وسمعتهن يرجونها أن تسرع قبل أن يبرد الطعام .

وجثت يعاد على الحصير الى جانبي وقالت : صن سري بكرامة أخي سعيد .

فقلت : بل أصونك حتى من الموت !

فأخبرتني بأننا في قرية « السلكة » المرجية . وهذا الاسم غير ظاهر على الخارطة لانه زال من الوجود ، ومثل هذا الامر موجود ، بل لانه غير موجود . فقد استعرت لهذه القرية ، التي آوتنا ، اسم السلكة . ام سليك بن السلكة ، الذي

طاف يبغي نجوة

من هلاك فهلك

فالمنـــايا رصَّـــد

للفتى حيث سلك

وذلك حفاظا على سر هذه القرية المرجية العجيب الذي ، على الرغم من انه جاوز الاثنين ، لم يجاوز حدود القرية عشرين عاما ، عن فتى لي يطوف كالسليك بن السلكة في الارض نجوة ، فهلك ، بل أقام حتى شاخ ، فهلك . ولكنني أفردت لهذا السر فصلا خاصا سأرويه عليك حين يجيء .

وأما سر يعاد ، الذي ناشدتني أن أصونه ، فهو ادعاؤها امام مضيفنا انني والدها .